

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن - دراسة تحليلية-

م.م. عمر ياسين طه الملاح (*)

ملخص البحث

يُعدُّ الإمام الخطابي أسبق المسلمين إلى البحث عن الإعجاز بحثًا علميًا منظمًا أو كان أسلوب الإمام الخطابي في رسالته هذه قد جاء على شكل إيراد للاعتراضات والشبهات ثم ردها ، فقد أبان وجوه الإعجاز جميعها وفصل القول فيها فردَّ منها ما يستحق الرد ، وأبان سبب ذلك وأثبت منها ما يستحق القبول ، وأبان ذلك وقد عبر الإمام في هذه الرسالة بالألفاظ العربية الغريبة القليلة بحيث لا يمكن للقارئ غير المتبصر باللغة العربية ومعانيها فهمها إلا بالرجوع إلى المعاجم ، كما تكلم في بيان معاني بعض الألفاظ العربية ودلالاتها ، ثم إنَّه أبان الوجه الشامل لإعجاز القرآن من بين الوجوه التي ذكرها ، ذكر وجها آخر للإعجاز لم يذكر من قبل بين وجوه الإعجاز وهو التأثير بتلاوته وسماعه وهو ما يسمى (بالأعجاز النفسي) ، ويقع هذا التأثير لكل قارئ وسماع مطلقا للقران الكريم .

(*)مدرس مساعد في قسم السيرة والدراسات النبوية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل.

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن -دراسة تحليلية-
م.م. عمر ياسين طه الملاح

The Faces of The Miracle of The holly book (Al_ Quran)in the Al_ Khutabi's Imam During his book Miracle of (Al_ Quran)

Asst .Le. Omer Yaseen Taha

ABSTRACT

Imam Al-Khutabi considers the first one who searches miracle in a scientific regular way. The style of imam Al-Khutabi in his message has come as a statement of objections and doubts then refuting it. So, he states the issues of miracle and details the saying in it. He refutes what deserves refutation and clarifies the reason of that. And he ensures what deserves acceptance and clarifies that.

Al-Khutabi has expressed this message by Arabic strange words which are few in use and which the reader who does not have insight with Arabic language and understanding its meaning of some Arabic words and their significances. Then, he clarifies the comprehensive issue of Quran miracle among the issue that he mentions. He also mentions another issue of miracle which is the influence by its reading and hearing. For, this influence happens for each reader and listener absolutely.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن ليهتدي به الناس في لجاج الظلام المعجز بآياته وسوره العظام والصلاة والسلام على من بهديه أنار الله دروب التأهين في وهج ملاذات الدنيا الجسام ، فأخرجهم به من غياهب سجون شهوات النفس الأمّارة بالسوء ولأوهام إلى بهيج أنوار طاعة النفس الراضية القائمة على قدم الإقدام على آله وصحبه الذين نشروا الدين بالجد والحزم والتواضع بين الأنام وسلم تسليماً كثيراً كشيراً .

وبعد :

فإنّ الإعجاز من أهمّ العلوم التي تُظهر عظمة القرآن وتبين معانيه ، وأنّ هذا العلم انطوى تحته من أسرار المعاني ومعاني الإسرار ما أعجز ذوي الألباب من المؤمنين والكفار ، فوقفوا حيارى في تحديه ، وسجدوا سكارى لمعانيه ، وذرفت عيونهم دمعا من التأثر فيه ، وانصرف الذين راموا تحديه عاجزين لإعجازه ، وولّى الذين استكبروا ليأتوا بمثله فلم يأتوا بآية من آياته ولا ببعضها ، فكان أفصح من فصاحة الفصحاء بل هو الفصاحة نفسها ، فهيات هيات للفصحاء أن يبلغوا شأوه ، وكان أبلغ من بلاغة البلغاء ، بل انتهت البلاغة إليه ، وهيات هيات للبلغاء أن يبلغوا قدره ، بل هو البلاغة لا غيره ، بل البلاغة منه بدت وبه وفيه سمت ، وأي كلام يبلغ كلام رب العالمين ، هذا الكلام الذي عام في ساحل بحر معانيه العالمون فعجزوا أن يحيطوا جواهر قعره المصون ، على الرغم مما أخرجوا لنا من لآلى ساحله المكنون ، فـ هو القائل عنه ﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ﴾ ، فكان سر أعجازه في بلاغته التي لا تنتهي معانيها ، لذا جاء هذا البحث في بيان وجه هذا الإعجاز من خلال ما أظهره لنا إمام جليل مشهور في سعة علمه في سائر العلوم وعلى رأسها علم اللغة وبلاغة معاني الألفاظ فجاء كتابه

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن - دراسة تحليلية-
م.م. عمر ياسين طه الملاح

(بيان إعجاز القرآن) ليكون أول مؤلف في هذا العلم ، وكان عملي في هذا البحث هو إبراز رأي هذا العالم الحبر في هذا الوجه من الإعجاز وهو الإعجاز البلاغي والكلام عنه وبيان حقيقته ومكانته في فهم الإعجاز القرآني فجاء البحث في مبحثين تناول الأول نبذة عن حياة مؤلف الكتاب ، وبيان وجوه الإعجاز في القرآن ، ويتضمن ثلاثة مطالب الأول في التعريف بالإمام الخطابي ، والثاني في أول من ألف في الإعجاز وأسلوب الإمام الخطابي في عرض هذا العلم ، والثالث في معرفة الدارسين للإعجاز من السابقين ، وجاء المبحث الثاني في بيان الإعجاز القرآني ووجه الإعجاز الذي أختاره الإمام الخطابي ، وفيه ثلاثة مطالب ، المطلب الأول ، في بيان معرفة الإعجاز القرآني وبيان سببه ، و المطلب الثاني ، بيان أوجه الإعجاز والوجه الذي أختاره الخطابي في الإعجاز ، والمطلب الثالث ، في إعجاز التأثر بالقرآن ، ثم الخاتمة التي هي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ، والله أسأل أن يبلغنا غاية في رضاه ، ويسكننا الجنة ويحفنا برعايته وحماه آمين .

المبحث الأول : نبذة عن حياة مؤلف الكتاب ، وبيان وجوه

الإعجاز في القرآن .

المطلب الأول : (التعريف بالإمام الخطابي) .

وهو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب ألبستي المعروف بالخطابي⁽¹⁾ .
ولقد ورد خلاف في ضبط اسمه - رحمه الله - فمنهم من سماه: حمد
واقصر عليه⁽²⁾ . ومنهم من سماه: احمد واقصر عليه⁽³⁾ ، ومنهم من ذكر كلا
الاسمين فتارة يقدم الأول وتارة يقدم الثاني⁽⁴⁾ ، ورجح الإمام الذهبي: انه حمد، كما
قال الجَمِّ الغفير⁽⁵⁾ ، و به قال السيوطي في بغية الوعاة، و الاسنوي في طبقاته⁽⁶⁾ .

وذكرت المصادر، أن كنيته - أبو سليمان - وهي المتفق عليها عند المؤرخين⁽⁷⁾، واتفقت كلمة المؤرخين كذلك على أن لقب الإمام ونسبته التي يعرف بها هي الخطابية⁽⁸⁾.

نسبته: اتفقت كلمة المؤرخين على أن لقب الإمام ونسبته التي يعرف بها هي الخطابية⁽⁹⁾. ولكن اختلفوا في تفسير هذه النسبة إذ أن هذه النسبة قد تطلق للانتساب بسيدنا عمر بن الخطاب وأخيه زيد بن الخطاب، وهي محل خلاف فلا يمكن الجزم بها، لأنه لا يوجد دليل يؤكد⁽¹⁰⁾، وقد تطلق إلى اسم جده خطاب أو الخطاب، وهذا متفق عليه إذ أن أبا جده خطاب، ولقد ذكر ذلك الإمام الاسنوي، وابن الأثير في كتابيهما، وهذا هو الصواب، والله تعالى اعلم⁽¹¹⁾.

وقد ولد الإمام الجليل الخطابية في مدينة (بست) من أعمال مدينة كابل من بلاد الأفغان، وكان ذلك في العقد الثاني من القرن الرابع الهجري، ومدينة (بست) في المرتبة الثانية من حيث حجمها في مدن سجستان في ذلك العصر، ولقد تم فتحها في أيام الخليفة العادل عمر بن الخطاب □ وذلك في عام (23هـ)⁽¹²⁾. ومدينة (بست) بلدة وصفت بأنها حسنة كثيرة الأنهار والخضر، وهي من البلاد الحارة، وسئل بعض الفضلاء عنها فقال هي كتثنيتهما (يعني بستان) وقد أنجبت هذه المدينة علماء أفاضوا من أئمتنا الخطابية البستي أبو سليمان⁽¹³⁾. ولد الإمام في سنة (319هـ)، وقيل انه ولد في سنة (317هـ) وهو ضعيف، والراجح الأول وذلك لكون أكثر من ترجم له قد ذهب إلى ذلك ومنهم ياقوت الحموي، وعبد القادر البغدادي، وذكر ياقوت، انه ولد في شهر رجب من هذه السنة المذكورة⁽¹⁴⁾.

أما وفاته فقد توفي الإمام الخطابية بعد حياة حافلة بالعلم والأدب، و الترحال في الطلب في (بست) سنة (388هـ) في شهر ربيع الآخر، وقيل انه توفي (ببست)

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن - دراسة تحليلية-
م.م. عمر ياسين طه الملاح

في رباط ع على شاطئ (هند مند) يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع
الآخر (15).

المطلب الثاني: (في أول من ألف في الإعجاز وأسلوب الإمام

الخطابي في عرض هذا العلم)

يعد الإمام الخطابي اسبق المسلمين إلى البحث عن الإعجاز بحثا علميا
منظما⁽¹⁶⁾، وهناك سؤال يطرح نفسه، وهو لماذا لم يتكلم في الإعجاز احد من
علماء السلف، كابن عباس مثلا أو أحد العلماء ؟ ولعل الجواب واضح وهو تهييبهم
وحرصهم من أن يتكلموا بغير المراد منه ولقد علل الإمام الخطابي ذلك حين أبان
وصف الإعجاز البياني فقال:

((هو بيان مفردات الألفاظ التي يتركب منها الكلام، مع ما تتضمنه من

ودائعه التي هي معانيه وملابسه التي هي نظوم تأليف)) ، فلعل هذا هو السبب
الذي تهييب منه الصحابة والتابعون ، وهو الذي دعا الصحابة رضوان الله عليهم إلى
عدم الولوج إلى هذا الأمر، ولقد عزا الإمام الخطابي تهييب المفسرين من أهل اللسان
تفسير القرآن لأن أمر التفسير لا يقف عند معرفة الدقائق اللغوية والمقاييس النحوية،
وإنما هناك أمر فوق ذلك وهو: ما يؤول أمره إلى علم البيان، بمعنى البلاغة وضرب
لذلك مثلا وهي قصة المسألة الزنبورية ، ثم قال : ((ولهذا تهييب كثير من السلف
تفسير القرآن وتركوا القول فيه حذر أن يزلوا فيذهبوا عن المراد وان كانوا علماء
باللسان))⁽¹⁷⁾.

وقد كان أول من تكلم في إعجاز القرآن هو النظام⁽¹⁸⁾، وهو أول من قال
بالصرفة، ثم تبعه تلميذه الجاحظ فألف في هذا العلم كتابه (نظم القرآن) إلا أن
الأقدار لم تكتب لهذا الكتاب البقاء إلى زمن بعيد، إذ انه اتلف وفقد مع ما فقد من
كتب المسلمين في الإحداث التي مر بها الإسلام مع المغول والتتار، وتبعه بعد ذلك
الإمام الخطابي بتأليف رسالته (بيان إعجاز القرآن).

وعلى هذا فلا يكون لدينا مع الجاحظ، إلا ما بين أيدينا من آثار، لذلك إذا أردنا أن نشير إلى أول ما لدينا من رسائل الإعجاز، فلنا أن نقول أن أول من نراه في هذا الميدان هو الإمام الخطابي في رسالته هذه⁽¹⁹⁾.

وأما عن أسلوبه (رحمه الله) ، فهو كأسلوب المتقدمين من العلماء - رحمهم الله جميعا - في التأليف وليس كالأسلوب المتعارف عليه حديثا، أو بعبارة أخرى كأسلوب المتأخرين من العلماء ، الذي ينطوي على أبواب ويتضمنها فصول ، أو فصول ويتضمنها مباحث، أو مباحث ويتضمنها مطالب أو مسائل؛ بل كان التقسيم لديهم حسب ما يتضمنه البحث من مسائل وفروع، فيتحدثون في المسألة حسب ورودها في أبواب العلم الذي يؤلفون فيه ، حتى يستوفونها بأدق عبارة وأجمل اختصار، متضمنا ما يرومون إليه من معاني ومقاصد.

ومن هنا فقد كان أسلوب إمامنا رحمه الله أسلوبا علميا دقيقا، واضحا جميلا، فتارة يبين آراءه ويوضحها ثم يبين صائبها ويرجحها، وتارة يورد شيئا واعتراضات ثم يبطلها، وتارة يذكر نصوصا ويحللها، ويعطي آراء ويدللها. لذلك كان أسلوب الإمام في تأليف الرسالة، أنه يصوغ مباحثه ومسائله على شكل آراء يذكرها ثم يفند البعيد منها، ويؤيد القريب منها، أو أن يجعل مسائله على شكل اعتراضات ثم يعقبها بردوده، ثم يدلل عليها بأدلة عقلية أو نقلية، ومن أسلوبه أيضا انه إذا تطرق إلى نص قرآني خلال ردوده، حلل هذا النص تحليلاً علمياً دقيقاً، وكان هذا أجمل الأمور التي اتجه إليها الإمام في رسالته .

ثم و من أسلوبه - رحمه الله - انه يستعمل في تأليفه الألفاظ الغريبة التي لربما يصعب على بعض القارئ لها فهمها إلا بالرجوع إلى قواميس اللغة، التي منها على سبيل المثال: (السهل الدمث⁽²⁰⁾، الحزن الوعر⁽²¹⁾، المصافح⁽²²⁾، المفلقون⁽²³⁾، كاعوا⁽²⁴⁾، الغث⁽²⁵⁾).

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن - دراسة تحليلية-
م.م. عمر ياسين طه الملاح

وكذلك كان من أسلوبه انه اعتمد على الاستشهاد بالشعر كثيرا، واستطرد في ذكره كما انه فرق، بين الشعر الذي يصلح أن يستدل به وهو القديم الجاهلي، والشعر الذي لم يستدل به وهو شعر المُحدَثين، كبشار بن برد⁽²⁶⁾، و دعلج بن علي⁽²⁷⁾، ومحمد بن علي العتابي⁽²⁸⁾ وغيرهم .

ولعل ما يدخل في أسلوبه، تأخير رأيه في علم الإعجاز عن بقية الآراء والوجوه التي ذكرها في البدء، وهو الوجه الذي انصرف عنه الناس كما عبر هو عن ذلك - رحمه الله - هو صنيع القرآن بالقلوب وتأثيره في النفوس، هذا وان أسلوب الإمام لم يخرج بذلك عن أسلوب السابقين في التأليف ، وهذه صورة مجملة عن أسلوبه - رحمه الله - في التأليف، والله الموفق .

المطلب الثالث : (في معرفة الدارسين للإعجاز من السابقين)

أما المصنفات التي صُنِّفَت في هذا العلم فقد جاءت أشبه بمباحث بلاغية يعرف بها إعجاز القرآن، ومن تلك المصنفات وأولها، كتاب الجاحظ الذي سماه (نظم القرآن) وقد ذكر فيه قول أستاذه في الصرفة وأشار إلى وجه آخر وهو الإعجاز بالبلاغة.

وبما أن هذا الكتاب لم يصل إلينا، لأتَّه فُقدَ كغيره من الكتب فلا نستطيع اعتباره أول الكتب لما بين أيدينا منها⁽²⁹⁾.

ثم تبعه في التأليف إمامنا الخطابي - رحمه الله - في رسالته بيان إعجاز القرآن وقد قارنه في ذلك الوقت الإمام الواسطي أبو عبد الله محمد بن يزيد الواسطي المتوفى سنة (306هـ) بكتابه إعجاز القرآن، وهو كتاب شرحه الإمام عبد القاهر الجرجاني، شرحا كبيرا سماه المعتضد⁽³⁰⁾.

ثم جاء أبو عيسى الرمانى المتوفى سنة (384هـ) بكتابه الإعجاز وتحدث فيه عن الإعجاز من جهة البلاغة.

ثم جاء القاضي عبد الجبار المعتزلي المتوفى سنة (415هـ) بكتابه المغني، وتناول فيه الإعجاز بالفصاحة القرآنية التي انفرد بها وصحة التحدي بها.

ثم جاء القاضي أبو بكر الباقلاني المتوفى سنة (403هـ) فوضع كتابه إعجاز القرآن، ولقد ذكر فيه مذهب الأشاعرة.

ثم جاء بعده كتاب (دلائل الإعجاز) للإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة (471هـ) وهؤلاء العلماء الأفاضل هم أشهر من ألف في هذا العلم كما تعاهد على ذكرهم متأخر و الدارسين فيه كالأستاذ عبد الكريم الخطيب ، والدكتورة عائشة بنت الشاطي في كتابيهما المشهورين في الإعجاز وبهذا نكون قد استكملنا ما رمنا إليه في هذا المطلب والله الموفق للصواب.

المبحث الثاني : الإعجاز القرآني ووجه الإعجاز الذي أختاره

الإمام الخطابي :

المطلب الأول : (في معرفة الإعجاز القرآني وبيان سببه)

بادئ ذي بدء علينا أن نوضح معنى الإعجاز في اللغة، ثم نوضحه بما اصطلح عليه أهل هذا الفن في تعريفه:

الإعجاز لغة: الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان، أي فاتني⁽³¹⁾.

وهناك بعض القواميس تذكر معنى الإعجاز ضمنا من خلال معنى المعجزة إذ إن المعجزة اسم فاعل من الإعجاز، فيقال: المعجزة هي ما اعجز به الخصم عند التحدي⁽³²⁾.

ويقال أيضا: أن المعجزة في اللغة من الإعجاز، والإعجاز مصدر للفعل (اعجز)، يقال عجز فلان وأعجزه الأمر إذا حاوله فلم يستطعه ولم تنتسح له مقدرته وجهده⁽³³⁾.

وقد وجدت اغلب العلماء من أهل هذا الفن يعرفون الإعجاز عن طريق

المعجزة، وكلاهما واحد .

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن - دراسة تحليلية-
م.م. عمر ياسين طه الملاح

يقول السيوطي - رحمه الله - المعجزة في لسان الشرع: أمر خارق للعادة،
مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة⁽³⁴⁾.

ويقول ابن خلدون - رحمه الله - أن المعجزات هي أفعال يعجز البشر عن
مثلها، فسميت بذلك معجزة وهي ليست من جنس مقدور العباد، وإنما تقع في غير
محل قدرتها⁽³⁵⁾.

ولقد قسم السيوطي - رحمه الله - المعجزة على قسمين، فقال: والمعجزة
على قسمين:

الأول: إما أن تكون عقلية تواجه العقل وتلقاه بكل ما فيه من قوى الإدراك
والاستبصار.

والثاني: أن تكون حسية توجه الحواس وتتحدى مقدرتها.

ثم يقول عن القسم الأول: انه لا يقع من الناس موقعا متقاربا، وإنما يلقاه كل
إنسان بما لديه من إدراك وفهم، وقدرة على التمييز بين المدركات، والتفرقة بين
الخير والشر⁽³⁶⁾. كأنه أراد أن يشير إلى معنى الإعجاز من خلال هذا الكلام والله
اعلم.

ولقد عرف الرافعي - رحمه الله - الإعجاز تعريفاً علمياً جميلاً، فقال: الإعجاز
شيئان:

الأول: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان
واتصال عنايته.

والثاني: استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه⁽³⁷⁾.

وسبب الإعجاز في القرآن على الراجح بين الأسباب ، هو ما ذهب إليه
أكثر علماء أهل النظر: وهو إعجازه من جهة البلاغة، ولعل ما أوضحه إمامنا
الخطابي في هذا المجال هو من أروع ما ذكر فيه، فقد أبان - رحمه الله - علة هذا
الوجه وسببه، فقال: (السبب له والعلة فيه أن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها في

التباين متفاوتة، ودرجتها في البلاغة متباينة غير متساوية، فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز الطلق الرسل، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة وأخذت من كل نوع من أنواعها شعبة فاننظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة⁽³⁸⁾.

المطلب الثاني : (بيان وجوه الإعجاز في القرآن والوجه الذي

أختاره الخطابي فيه) :

اختلفت مذاهب السلف من علماء المسلمين في بيان الإعجاز وتعددت أقوالهم في وجهه ⁽³⁹⁾ ، وقد أشار الإمام الخطابي في رسالته هذه، إلى أن وجوه الإعجاز في القرآن أربعة أمور:

الأول: قولهم بالصرفة - ومعناها: (أن الله جعل هذا القرآن معجزا بصرف الهمم عن معارضته، وشاعت نسبة هذا القول إلى المعتزلة بعامة)⁽⁴⁰⁾.

ويعدُّ المتأخرون ممن ألف في هذا الميدان، أن أول من نادى بالصرفة وبالغ القول فيها، حتى عرفت به، هو أبو إسحاق النظام⁽⁴¹⁾، وكان نداؤه هذا هو خط بداية للقول في القرآن، ومناقشته بين العلماء⁽⁴²⁾.

ثم تتبعه بالقول فيها تلميذه الجاحظ ⁽⁴³⁾ في كتابه (نظم القرآن) إلا أنه

خالف من اكتفى بالقول بالصرفة في الإعجاز، فأشار إلى وجه جديد وهو: إعجاز القرآن ببلاغته التي تفوق بلاغات البشر.

الثاني: قولهم أن إعجازه إنما هو فيما تضمنه من الأخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان ثم حدثت تماما كما أنبأ عنها القرآن الكريم ، ويشير الإمام الباقلاني إلى أن هذا الوجه هو احد الوجوه التي قالت به الاشاعرة في الإعجاز وهو الإعجاز الغيبي

وينقسم الى الإعجاز الغيبي في الماضي الإعجاز الغيبي في الحاضر الإعجاز الغيبي في المستقبل⁽⁴⁴⁾.

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن - دراسة تحليلية-
م.م. عمر ياسين طه الملاح

ولقد أورد الإمام الخطابي - رحمه الله - هذا الوجه في رسالته، رداً على من قال بأنه وجه شامل للقرآن ؛ وذلك لأنَّ المعجزة القرآنية هي ما يستمر إعجازها في كل زمان ومكان وهو لا يوجد في هذا الوجه .

أما الثالث: قولهم بأن القرآن معجز بتحديه للعرب الفصحاء، وهو أن يأتيوا بمثله ولو بسورة ثم ولو بآية، فعجزوا عن ذلك، وهو وجه حسن كما قال عنه الخطابي⁽⁴⁵⁾.

والرابع: هو قولهم بالإعجاز البلاغي، واليه ذهب أكثر العلماء من أهل النظر⁽⁴⁶⁾.

ولقد فصل الإمام الخطابي القول في هذا الوجه، وأبان علته واطهر سره ، قد أشار الإمام الباقلاني إلى وجه آخر وهو قولهم: إن الإعجاز القرآني إنما هو بقيمه ومثله وأحكامه، ووجه استحالة أن يأتي مثلها من بشر أمي في قوم أميين، في زمان ومكان هيهات أن يشارفنا ذلك الأفق القرآني العالي⁽⁴⁷⁾.

وإذا أردنا أن نرجح أعلى وجه وأبينه وأدله على الإعجاز، فإن الراجح هو الإعجاز من جهة البلاغة الذي قال به أكثر أهل البلاغة، لأنه وجه عام شامل لكل آيات القرآن في بلاغتها.

وقد ذكر الأمام في بدء رسالته وجوه البلاغة، فأبان أسرارها ورد الشبهات عنها، وكان هذا الوجه هو ما أراد إبانته في هذه الرسالة وإيضاح رأيه فيه، فكان ما ذهب إليه من رأي في إبانة سر هذا الوجه وعلته، هو رأي انفرد به عن الذين قالوا به، وهم أكثر أهل النظر الذين

اعتادوا في إيضاحه على ضرب من ضروب التقليد، وجعلوا معرفته متعلقة بأمور معنوية تقع في نفوس العالمين بها⁽⁴⁸⁾.

وذكر وجهها آخر ذهب عنه الناس، وهو تأثير القرآن في نفوس وقلوب قارئيه وسامعيه، وكان تأخيره لهذا الوجه هو إبانة لأهميته، وإيضاحاً لإظهار رأيه فيه⁽⁴⁹⁾.

وهذا ما اتضح لي من خلال دراستي لهذه الرسالة، لذا فسيكون كلامنا في هذا المطلب، بذكر هذين الموضوعين.

الأول: هو إبانة رأيه في كيفية إعجاز القرآن بالبلاغة.

والثاني: هو إبداء رأيه في وجه آخر في الإعجاز وهو تأثير القرآن في القلوب وسنتحدث عنه في المطلب القادم .

أما الأول: فقد أبدى إمامنا رأيه في هذا الوجه بعد أن تعسر فهمه وعلته على قائله، فبدأ - رحمه الله - بذكر رأيه في كيفية ذلك، فذكر أقسام الكلام الثلاثة، وأبان طبقاتها في الكلام، وإن بلاغة القرآن قد مزجت لها من هذه الطبقات صفتي العذوبة والفخامة، وأنه إنما صار معجزاً بأن جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً اصح المعاني، ثم أوضح أن عمود هذه البلاغة هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام، موضعها الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه فساد الكلام وسقوط البلاغة⁽⁵⁰⁾، وإليك نماذج من الإعجاز البلاغي التي ذكرها في كتابه .

نماذج من أمثله في الإعجاز البلاغي: ■

إن المتتبع لمواضع علم البلاغة في رسالة الإمام الخطابي يرى بوضوح جلي أن الإمام - رحمه الله - أراد بيان الإعجاز من حيث البلاغة أو الإعجاز البياني دون غيره من الوجوه في هذه الرسالة، لذلك فقد أتى بتقسيم جديد للكلام، وأبان فصوله ومراتبه ثم أوضح سر هذا الإعجاز وعمود هذه البلاغة وهو عدم إحاطتهم بمعاني كل الألفاظ، ثم رد كل الاعتراضات والشبه التي دارت حول هذا الوجه، وكان الرسالة منصبة في هذا الموضوع دون غيره، لذا سنأخذ بعضاً من مواضع بلاغية في هذه الرسالة، نماذج لبيان وجه الإعجاز عنده .

ومنها: ما استدل به على إعجاز القرآن بالبلاغة فأظهر علة هذا الوجه فقال: (والعلة فيه أن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها في نسبة البيان متفاوتة، ودرجاتها في البلاغة متباينة غير متساوية، فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح السهل، ومنها الجائر الطلق الرسل، فيذكر أن القسم الأول: هو أعلى طبقات

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن - دراسة تحليلية -
م.م. عمر ياسين طه الملاح

الكلام وأرفعه، والقسم الثاني: أوسطه واقصده، والقسم الثالث: أدناه وأقربه فحازت بلاغات القرآن من كل هذه الأقسام حصة، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة ثم قال - رحمه الله - أن عامود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام وإما سقوط البلاغة⁽⁵¹⁾، فإن هذا التقسيم البديع الجميل للكلام قد لا نجده عند علماء هذا الفن في عصره إلا نادرا. ومن ذلك أيضا انه ذكر في الرد على من قال أن القرآن قلما نجد فيه الغريب من الألفاظ، بل فيه من الألفاظ الواضحة الكثير، فقال رحمه الله: (إنما يكثر وحشي الغريب في كلام الأوحاش من الناس، والأجلاف من جفاة العرب الذي يذهبون مذاهب العنجهية⁽⁵²⁾ ولا يعرفون تقطيع الكلام وتنزيله والتخيير له، وليس ذلك معدودا في النوع الأفضل من أنواعه، وإنما المختار في النمط الأqvص الذي جاء به القرآن وهو الذي جمع البلاغة والفخامة إلى العذوبة والسهولة ثم ذكر - رحمه الله - إن من الألفاظ الغريبة ما هو بشع شنع فقال: وقد يعد من ألفاظ الغريب من نعوت الطويل نحو ستين لفظة، أكثرها بشع شنع منها: كالعشندق⁽⁵³⁾، والعشنت⁽⁵⁴⁾، والعشنت⁽⁵⁵⁾، والشوقب⁽⁵⁶⁾، إلى غيرها مما ذكر، فاصطلح أهل البلاغة على نبيها وترك استعمالها في مرسل الكلام ثم ذكر أن البلاغة لا تعبأ بالغرابة ولا تعمل بها شيئا⁽⁵⁷⁾.

وذكر في موضع آخر أن الاستعارة⁽⁵⁸⁾ قد تكون في بعض المواضع ابلغ من الحقيقة واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخْنَا مِنْهُ النَّهَارَ﴾⁽⁵⁹⁾، فقال: (السلخ ها هنا هو ابلغ من الخروج، لو قال نُخْرِجُ مِنْهُ النَّهَارَ وان كان هو الحقيقة لم يكن أبلغ - لأن السلخ بمعنى إخراج الشيء عن موضعه فكأنَّ اللَّيْلُ هو أصل النهار، وكذلك

يفهم منه أنّ سلخ النهار من الليل معناه عدم بقاء الظلام بعد خروج النهار فكان استخدام السلخ أبلغ والله أعلم .

ثم ضرب على ذلك مثلاً آخر، بقوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾⁽⁶⁰⁾، فقال بان

الصدع هو أبلغ من قوله فاعمل بما تؤمر، وإن كان هو الحقيقة، والصدع مستعار وإنما يكون ذلك في الزجاجة، ونحوه من خلق الأرض⁽⁶¹⁾، ومعناه المبالغة فيما أمر به حتى يؤثر في النفوس والقلوب تأثير الصدع في الزجاج ونحوه⁽⁶²⁾.

ومن ذلك ما ذكره من أن الإيجاز في موضعه وحذف ما يستغنى عنه الكلام نوع من أنواع البلاغة منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَن قُرْآنًا سِيرَتَ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾⁽⁶³⁾، والمعنى ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به

الموتى لكان هذا القرآن، فقال: (إنما جاز حذف الجواب في هذه الآية وحسن لأن المذكور منه يدل على المحذوف، والمسكوت عنه من جوابه⁽⁶⁴⁾، ولأن المعقول من الخطاب عند أهل الفهم كالمندقوق به)⁽⁶⁵⁾.

فهذا هو بمثابة ذكر أجمالي لما تعرضه الإمام في هذه الرسالة للإعجاز البلاغي، والله الموفق.

المطلب الثالث : (إعجاز التأثر بالقرآن) أو (الإعجاز النفسي)

وهو ما ذكره في آخر رسالته بقوله: (قلت في إعجاز القرآن وجهها آخر، ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، ذلك صنيعة في القلوب وتأثيره في النفوس، فأنت لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً، إذا قرأ السمع خلص له القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الرعدة والمهابة في الأخرى ما يخلص منه إليه تستبشر به النفوس وتشرح له الصدور)⁽⁶⁶⁾.

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن - دراسة تحليلية-
م.م. عمر ياسين طه الملاح

ولقد تبع الإمام بالقول بهذا الوجه في الإعجاز الإلهام م الباقلاني ، و صدر الدين القونوي ، وعبدالقاهر الجرجاني، والسيوطي في كتابه الإتقان ، وكثير من العلماء الأفاضل⁽⁶⁷⁾.

قال الإمام الباقلاني : (فالقرآن أعلى منازل البيان ، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه وأبو ابه من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته وحسن موقعه في السمع وسهولته على اللسان ووقوعه في النفس موقع القبول وتصوره تصور المشاهد وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ودلالة التأليف مما لا ينحصر حسنا وبهجة وسناء ورفعة ، وإذا علا الكلام في نفسه كان له من الوقع في القلوب والتمكن في النفوس ما يذهل ويبهج ، ويقلق ويؤنس ، ويطمع و يؤيس ، ويضحك ويبكي ، ويحزن ويفرح ، ويسكن ويزعج ، ويشجي ويطرب ، ويهز الأعطاف ويستميل نحوه الأسماع ، ويورث الأريحية والعزة ، وقد يبعث على بذل المهج والأموال شجاعة وجودا ، ويرمي السامع من وراء رأيه مرمى بعيدا ، وله مسالك في النفوس لطيفة ومداخل إلى القلوب دقيقة)⁽⁶⁸⁾.

كما أن عبد القاهر الجرجاني كان يعتمد على ذوقه الوجداني في حديثه عن إعجاز القرآن، وعرضه لموقف البلاغيين، وكيف أنهم انشغلوا بقضية اللفظ والمعنى، حتى وصلوا في التقسيم والتبويب إلى درجة من التعقيد لا تطاق، وسبب اعتماده في الإعجاز القرآني على الذوق هو تذوقه النص القرآني، وتفاعله والتأثر به تأثراً واضحاً.

ويقول الدكتور عبد الكريم الخطيب . معلقاً على كلام الإمام الخطابي عن الإعجاز التأثيري للقرآن،(وهذا الوجه من وجوه الإعجاز هو. فيما ترى . المعجزة القائمة في القرآن أبداً، الحاضرة في كل حين، وهي التي تسع الناس جميعاً، عالمهم و جاهلهم، عربهم وأعجميهم، إنسهم وجنهم (قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً)⁽⁶⁹⁾.

- ولقد لخص سيد قطب رحمه الله هذا التأثير بأنه مرّ بثلاث مراحل :
- المرحلة الأولى : مرحلة التذوق الفطري وهي مرحلة قام بها الصحابة حيث لم يعللوا ما كانوا يجدونه من أثر القرآن عليهم ، وتأثيره فيهم .
- المرحلة الثانية : مرحلة إدراك بعض الخصائص الفنية وهي اللفات البيانية في بعض التفاسير كتفسير الكشاف والجرجاني في نظرية النظم .
- المرحلة الثالثة : وهي مرحلة إدراك الخصائص العامة الموحدة للجمال الفني للقرآن ، وقد إدعى رحمه الله أنه لم يصل إليها أحد من السابقين (70) .
- وأختم هذا البحث بجملة من مفاهيم أساسية لمن أراد أن يتأثر بالقرآن الكريم وهي :
1. أن يحسن نظرتَه للقرآن وينظر له على أنه كتاب شامل ومنهج حياة متكاملة فإن الزاوية التي ينظر منها والصورة التي يرسمها للقرآن مرتبطة ارتباطاً مباشراً في كيفية التعامل مع القرآن والتأثر به .
 2. الالتفات إلى الأهداف الأساسية للقرآن وعدم الوقوف فقط عند بعض الأهداف الفرعية أو التي لا يريدونها القرآن ولا يهدف لها . والأهداف الرئيسية للقرآن تتمثل في :
 - أ . الهداية إلى الله تعالى وبيان التوحيد .
 - ب . بيان الأحكام الشرعية وما يصلح أحوال الناس .
 - ج . إيجاد الشخصية الإسلامية المتكاملة المتوازنة .
 - د . إيجاد المجتمع الإسلامي القرآني الأصيل .
 - هـ . قيادة الأمة المسلمة في معركتها مع الجاهلية من حولها
 3. الالتفات إلى المهمة العملية للقرآن : فعندما يعرف الأهداف الأساسية للقرآن من خلال قراءة القرآن فإنه حتماً سيعرف أن مهمة هذا القرآن ورسالته عملية واقعية .
 4. المحافظة على جو النص القرآني وعدم الانشغال بأي شاغل في أثناء التلاوة ويحرص على أن يحضر كل أجهزة وأدوات الاستجابة والتأثر والانفعال .

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن -دراسة تحليلية-
م.م. عمر ياسين طه الملاح

5. الثقة المطلقة بالنص القرآني وإخضاع الواقع المخالف له، فمثلا لو كان واقع بعض المسلمين مخالفاً لنصوص من القرآن، أو يطبقون بعض الأمور بطريقة تخالف النص القرآني فلا نقول إن هذا من القرآن ، وإنما هو من عدم الفهم الصحيح من هؤلاء المسلمين للقرآن .
6. الاعتناء بمعاني القرآن التي عاشها الصحابة عمليا ومحاولة الاقتداء بهم .
7. الشعور بأن الآية موجهة له هو وأن الخطاب يعنيه هو شخصيا .
8. تحرير النصوص القرآنية من قيود الزمان والمكان فهو صالح لكل زمان ومكان وتوجيهاته لكل الناس إلا ما ورد فيه استثناء أو تخصيص أو تقييد .
9. أن لا يكون هم القارئ كثرة القراءة أو الانتهاء منها بأقصر وقت فقط ، فهذا يمنعه من تدبره والتأمل فيه بل يجعل له ختمه شهرية للتلاوة فقط ، وختمه تأملية بتدبر آياته بعمق وفهم معانيه ، وختمه تفسيرية بأن يجعل له تفسيراً مختصراً كتفسير الجلالين أو غيره للوقوف على معرفة ما تحتويه الآيات من علوم وأحكام وحكم .
10. أن يصاحب من يعاونه على هذا الخير ويدله على الصدق ومكارم الأخلاق فإنه له أكبر الأثر في تعميق قراءة القرآن والتأثر به ، قال تعالى: ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ (71) .

الخاتمة

في أهم النتائج التي توصل إليها الباحث

1. يعد أول من ألف في الإعجاز القرآني هو الإمام الخطابي حسب ما توصل إليه متأخر و الدارسين في هذا العلم.
2. اتبع الإمام الخطابي في تأليفه لهذه الرسالة أسلوب إيراد الاعتراضات و الشبهات ثم ردها.

٣. لا يعد الإعجاز بالصرفة وجها من وجوه الإعجاز الذي يبقى لكل زمان ومكان ولا ينتهي فعله في نفوس الناس.
٤. ما ورد من أخبار غيبية في القرآن تسمى إعجازا ولكنها ليست الوجه الشامل الباقي في كل زمان ومكان.
٥. يرى الخطابي أن نظرية الإعجاز بالنظم أو البلاغة إنما كان باللفظ والمعنى معا أي انه جمع بين أفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا اصح المعاني.
٦. نظرية الإعجاز بالنظم تفرد بها القرآن وهي التي أعجزت الكثيرين عن معارضته كما انه الوجه الشامل للقرآن الباقي في كل زمان ومكان.
٧. تضمن القرآن الكريم اصح الألفاظ التي تؤدي المعنى المناسب بحيث لو أبدل غيرها مكانها لذهب رونقها.
٨. إن ألفاظ القرآن لا يستطيع احد أن يحيط بجميع معانيها لذا أشكل على كثير منهم فهم بعض معاني الألفاظ وظنوا أنها ليست من لغة العرب كاستعمال لفظ اليسير مع الكيل أو الأكل بدل الفرس وغير ذلك.
٩. إن فهم الألفاظ وصعوبة الإحاطة بمعانيها هي التي تهيب بسببها كثير من السلف الولوج في مثل هذا الباب أو ما هو اكبر منه وهو التفسير.
١٠. أبان الإمام لبعض النصوص القرآنية وأوضح معاني ألفاظها فكان هذا أروع ما جاء في هذه الرسالة.
١١. ما ورد من معارضات للقرآن لا يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لما فيها من سخر الألفاظ وسقوط المعاني والاهتمام بالسجع وهذا مناف لما جاء عليه القرآن من الفصاحة والبلاغة فلا يمكن أن يقول أن هناك من عارض القرآن.
١٢. هناك وجه آخر في الإعجاز شامل للقرآن باق في كل زمان ومكان إلا وهو صنيع القرآن بالقلوب وتأثيره في النفوس وهو ما ذهب إليه الإمام في آخر رسالته.

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن - دراسة تحليلية -
م.م. عمر ياسين طه الملاح

١٣. يرى علماء أهل النظر أن علة الإعجاز في البلاغة إنما يعرفه العالمون به عند سماعه ضرباً من المعرفة لا يمكن تحديده وقد يخفى سببه عند البحث ويظهر أثره في النفس حتى لا تلتبس على ذوي العلم والمعرفة به.

وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم

هوامش البحث

- (1) تذكرة الحافظ: للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، ط 4 ، مطبعة إحياء التراث العربي (د ك س) : 1019/3 ، وانظر طبقات الاسنوي: لجمال الدين عبد الرحيم الاسنوي، تح - قيق عبد الله الجبوري، ط 1 ، إحياء التراث الإسلامي - بغداد : 420/1.
- (2) طبقات الشافعية: للاسنوي: 467/1.
- (3) النجوم الزاهرة في أخبار مصر القاهرة: لابن تغري بردي، مطبعة دار الكتب . مصر : . 199/4.
- (4) البداية والنهاية: أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: . 346/11.
- (5) سير أعلام النبلاء: للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة - بيروت : 26-25/17.
- (6) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي ، ، ط 1 ، والاسنوي: 546/1 - 547.
- (7) المصدر نفسه.
- (8) المصادر نفسها، وانظر معجم الأدباء: لياقوت بن عبد الله الحموي ، 346/4 ، الطبعة الأخيرة، مطبوعات دار مأمون، وانظر اللباب في تهذيب الأنساب للإمام عز الدين بن الأثير ، 451/1 ، دار صادر، بيروت - لبنان، سنة 1980.
- (9) معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي: 138/3 ، دار صادر للطباعة والنشر - بيروت، سنة 1986 ، وينظر تاريخ الرسل والملوك: لأبي جعفر محمد

بن جرير الطبري، 456/9، ط4، دار المعارف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(10) المصدر السابق: 414/1-415.

(11) معجم الأدباء: 246/4، وانظر: خزانة الأدب ولب لسان العرب، لعبد القادر عمر بن البغدادي، 282/1، المطبعة السلفية، القاهرة، سنة 1347هـ (د.ط.).
(12) تذكرة الحافظ: 1020/3، وانظر بغية الوعاة: 546/1 - 547، وانظر معجم الأدباء: 250/4.

(13) الإعجاز في دراسات السابقين: د. عبد الكريم الخطيب، ص 179، دار المعارف للطباعة والنشر - بيروت، لبنان، ط2، سنة (1395هـ - 1975م).

(14) ينظر: بيان إعجاز القرآن: للإمام حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ص30-31، دار المعارف - بمصر، د.س.ط.

(15) ستأتي ترجمة الجاحظ والنظام في مطلب معرفة الدارسين للإعجاز من السابقين: ذكر رقم الصفحة.

(16) أشار إلى ذلك الأستاذ الدكتور عبد الكريم الخطيب في كتابه الإعجاز في دراسات السابقين: ص 181-182، وأشارت إلى ذلك الدكتورة عائشة بنت الشاطي في كتابها الإعجاز - از البياني للقرآن: ص 88، د، دار المعارف، مصر سنة (1971)، د.ط، ولقد خالفهم في ذلك الأستاذ الرافي في كتابه: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، فذهب إلى أن أول من ألف في هذا الميدان هو الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد الواسطي المتوفى سنة (306هـ) ص170، ط6، سنة (1375-1956م)، بعة الاستقامة بالقاهرة، وسنذكر ذلك مفصلا في مطلب بيان وجوه الإعجاز.

(17) دمث: أي لان وسهل. ينظر: لسان العرب: 149/2.

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن -دراسة تحليلية-
م.م. عمر ياسين طه الملاح

- (18) الوعر: المكان الحزن، ذو الوعورة ضد السهل، ينظر المصدر نفسه:
285/5.
- (19) المصقع: أي البليغ الماهر في خطبته، وهو مفعول من الصقع، رفع الصوت
ومتابعته، المصدر نفسه: 203/8.
- (20) المفلق: يقال شاعر مفلق: أي مجيد منه بالعجائب في شعره، وافلق في الأمر
إذا كان حادقا به، ينظر: المصدر نفسه: 312/10.
- (21) الكاع: الضعيف العاجز، وزنه فعل، قال ابن المظفر: رجل كع كاع وهو
الذي لا يمضي في عزم ولا حزم، وهو الناكس على عقبه، ينظر المصدر نفسه:
312/8.
- (22) الغث: الرديء من كل شيء، وكلا غث لا طلاوة عليه، ينظر المصدر
نفسه: 171/2.
- (23) هو بشار بن برد، مولى لبني عقيل، ويقال: مولى لبني سدوس ويكنى أبا
معاذ، ويلقب: المرعث الذي جعل في إذنيه الرعاث وهي القرطة، ينظر: الشعر
والشعراء: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط 2،
1969/2.
- (24) هو دعبل بن علي بن زين بن سليمان بن تميم بن نهشل بت خاداش بن خالد
بن عبد بن دعبل بن انس بن خزيمة، قال عنه ياقوت: شاعر مطبوع مفلق، مات
سنة (246هـ)، ينظر: معجم الأدباء: 11/99-112.
- (25) هو محمد بن علي بن إبراهيم بن زبرجة أبو منصور بن أبي البقاء العتابي
البغدادي، مات سنة (556)، ينظر: المصدر نفسه: 18/25.
- (26) أشارت الى ذلك الدكتورة بنت الشاطي في كتابها الإعجاز البياني للقرآن:
ص73، وأشارت في الهامش انه قد ورد ذكر كتاب الجاحظ في حجج النبوة. أشار

- الى ذلك أيضا الدكتور عبد الكريم الخطيب في كتابه: الإعجاز في دراسات السابقين، ص 181 وما بعدها.
- (27) يذهب الأستاذ مصطفى صادق الرافعي، الى ان الواسطي هو أول من ألف في هذا الميدان وليس الخطابي، وبعد رسالة الخطابي مما ألف في وجوه مختلفة من البلاغة والكلام. ينظر: كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 156.
- (28) ينظر: لسان العرب: 370/5.
- (29) ينظر: القاموس المحيط: للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، 181/2، عالم الكتب - بيروت، د.ط، د.س.ط.
- (30) ينظر: الإعجاز في دراسات السابقين، للأستاذ الدكتور عبد الكريم الخطيب، ص 87.
- (31) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: للإمام جلال الدين السيوطي، 116/2، ط 2، سنة (1354هـ - 1953م)، د.ك.ط.
- (32) ينظر: مقدمة ابن خلدون: لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرمي، ص 93، دار العلم، بيروت - لبنان، ط 1، سنة (1978).
- (33) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 116/2.
- (34) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: للأستاذ مصطفى صادة الرافعي، ص 156، ط 6، سنة 1375 - 1956، مطبعة الاستقامة - بالقاهرة.
- (35) ينظر: بيان إعجاز القرآن: للإمام حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ص 23-24، دار المعارف - بمصر، د. س.ط.
- (36) الإعجاز البياني للقرآن: الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، ص 69، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف - مصر، سنة (1971م).
- (37) المصدر نفسه: ص 69.

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن -دراسة تحليلية-
م.م. عمر ياسين طه الملاح

- (38) أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل الحارث بن عباد الضبيعي البصري المتكلم، شيخ المعتزلة صاحب التصانيف، تكلم في القدر وانفرد بمسائل وهو شيخ الجاحظ. ينظر سير إعلام النبلاء: 541/10.
- (39) ينظر: الإعجاز في دراسات السابقين: ص 181، وينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ص، وينظر: المصدر السابق لبنت الشاطي: ص72.
- (40) العلامة المتبحر ذو الفنون أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي صاحب التصانيف اخذ عن النظام، ينظر: سير إعلام النبلاء: 526/11.
- (41) ينظر: إعجاز القرآن: للإمام أبي بكر الباقلاني، ص 47 وما بعدها، بقوله: ذكر أصحابنا وغيرهم، ط2، سنة (1354-1935)، د.ك.ط.
- (42) بيان إعجاز القرآن: ص20.
- (43) المصدر السابق: ص21.
- (44) إعجاز القرآن للباقلاني: ص49.
- (45) بيان إعجاز القرآن: ص22.
- (46) بيان إعجاز القرآن: ص64-65.
- (47) ينظر: المصدر نفسه: ص21-26.
- (48) البلاغة في الكلام: مطابقة لمقتضى الحال، المراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته، أي فصاحة الكلام. وقيل البلاغة: تنبئ عن الوصول والانتهاؤ ويوصف بها الكلام والمنتكلم فقط دون المفرد. التعريفات: ص32.
- (49) بيان إعجاز القرآن: ص23-26.
- (50) العنجهي: بالضم المتكبر وقيل البهاء الجهل ، وقيل الحمق والكبر والعظمة ، ينظر: القاموس المحيط: 288/4.
- (51) العشنقة: الطول، والعشلق: الطويل الجسم. ينظر: لسان العرب: 252/10.

- (52) العشنط: هو الطويل من الرجال. المصدر نفسه: 351/7.
- (53) العنطنط : طول العنق وحسنه وقيل: هو الطول عامة. المصدر نفسه: 356/7.
- (54) الشوقب: الطويل من الرجال والنعام والإبل وحافر شوقب واسع عن كراع المصدر نفسه: 506/1.
- (55) بيان إعجاز القرآن: ص34.33.
- (56) الاستعارة: هي أن تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به، كما تقول: (إن المنية أنشبت أظفارها)، وأنت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها وإنكار أن تكون شيئا غير السبع فتثبت لها ما يخص المشبه به وهو الأظافر. ينظر: مفتاح العلوم: لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: ص174، ط1، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده - بمصر، سنة (1356هـ . 1937م).
- (57) سورة يس: الآية (37).
- (58) سورة ص: الآية (94).
- (59) ينظر: لسان العرب معنى لفظ صدع: 194/8. ذكر القول نفسه.
- (60) إعجاز بيان قرآن: ص40.
- (61) سورة الرعد: الآية (31).
- (62) ذكر الجرجاني في دلائل الإعجاز في القول بالحذف في مثل هذا: بان ترك الذكر أفصح من الذكر الموضع، والصمت على الإفادة أزيد للإفادة، وتجذب انطق ما تكون إذا لم تنطق، ينظر: دلائل الإعجاز: لأبي الحسن علب بن محمد بن علي الجرجاني، ص 112، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، سنة (1398هـ - 1987م)، د.ط. وذكر الإمام الشنقيطي في أضواء البيان في هذه

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن - دراسة تحليلية -
م.م. عمر ياسين طه الملاح

الآية أن الغالب في اللغة العربية أن يكون الجواب على المحذوف من جنس مذكور قبل الشرط ليكون ما قبل الشرط دليلاً على الجواب المحذوف، وذكر في موضع آخر في سورة يوسف عند قوله تعالى: ﴿لَوْأَنَّ أُنْزِلَ مِنْ سَمَاءٍ مَاءٌ كَالزَّيْتِ، لَأَنزَلْنَا بِهِ الشَّجَرَ مِنَ السَّمَاءِ فَيَنزِلُ عَلَيْهِ زَيْتٌ مِّنَ الشَّجَرِ لَذُقُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا يَسْتَلُونَ﴾، ان جواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه كما يقول جمهور البصريين في قول العرب: أنت ظالم إن فعلت، فيقدرونه إن فعلت فأنت ظالم، ولا يدل قوله أنت ظالم على ثبوت الظلم، بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل وكذلك هنا. ينظر أضواء البيان: للإمام محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، 102/3 - 61/3، عالم الكتب - بيروت، سنة (1383هـ-1963م)، د.ط.

(63) بيان إعجاز القرآن: ص47.

(64) بيان إعجاز القرآن: ص64.

(65) ينظر: إعجاز البيان في تأويل أم القرآن: لأبي المعالي صدر الدين القونوي، ص72، تحقيق عبد القادر احمد عطا، مطبعة دار التأليف بالمالية - مصر، سنة 1389هـ - 1969م، ط، ولقد عبر الإمام القونوي عن هذا الوجه بالشعور العلوي بالقرآن، وأبان ذلك بان للقرآن أرواح متعددة، وروح عام شامل وان تالي القرآن يتموج بروحه مع أرواح القرآن نزولاً وبروحه العام صعوداً، وان هذا الشعور إنما يستجمع بقيام الليل، وقراءة القرآن فيه، وفي التهجد والسحر، وهذا ما أمر به النبي عليه الصلاة والسلام، بقوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِذَا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوْ أَتْقَصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ نُرْذِ عَلَيْهِ وَرَبِّ الْقُرْآنِ تَرْتِيلًا﴾ (الآيات: 2-4 من سورة المزمل)، ثم ذكر ان هذا السلوك قد فطن له الصوفية فأوجبوا على أنفسهم قيام الأسحار وقرآن الفجر المشهود، وينظر الإتيان في علوم القرآن: 205/2. ولقد لخصه كذلك الحاجي خليفة في مفتاح السعادة: 361/3.

- (66) إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي ، تحقيق: السيد أحمد صقر ، دار الن — شر: دار المع — ارف ، م — صر، 1997م، الط — بعة: الخامسة : 1 / 276 .
- (67) الإعجاز في دراسات السابقين: د. عبد الكريم الخطيب، دار المعارف للطباعة والنشر . بيروت، لبنان، ، سنة (1395هـ . 1975م) ، ط 2 : ص 181.
- (68) التصور الفني في القرآن ، س يد قطب ، دار الشروق ، مصر ، 1980 : ص 29 . 32.
- (69) سورة التوبة : الآية ، 119 .

المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن: للإمام جلال الدين السيوطي، ط 2، سنة (1354هـ-1953م)، (د.ك.ط).
2. أسرار التكرار في القرآن: للإمام محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، نوادر التراث، دار أبو سلامة للطباعة والنشر - تونس، تحقيق عبد القادر احمد عطا، ط1، سنة 1983.
3. أضواء البيان: للإمام محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، عالم الكتب - بيروت، سنة (1383هـ-1963م)، د.ط.
4. الإعجاز البياني للقرآن: الدكتور عائشة عبد الرحمن بنت الشاطى، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف - مصر، سنة (1971م).
5. إعجاز القرآن في تأويل أم القرآن: لأبي المعالي صدر الدين القوني، تحقيق عبد القادر احمد عطار، مطبعة دار التأليف بالمالية، مصر، سنة 1389هـ-1969م، (د.ط).
6. إعجاز القرآن: للإمام أبو بكر الباقلائي، بهامش كتاب الإتقان للسيوطي، ط 2، سنة (1354-1935)، (د.ك).

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن - دراسة تحليلية-
م.م. عمر ياسين طه الملاح

7. الإعجاز في دراسات السابقين: د. عبد الكريم الخطيب، دار المعارف للطباعة والنشر - بيروت، لبنان، ط2، سنة (1395هـ-1975م).
8. الأعلام: للإمام خير الدين الزركلي، ط4، بيروت، سنة (1997م)، (د.ك).
9. الباقلاني وآراؤه الكلامية: للدكتور محمد رمضان عبد الله، مطبعة الأمة، بغداد، سنة 1986، (د.ط).
10. البداية والنهاية: لابن كثير، اعتنى بطبعها عبد الرحمن الأوفى، ومحمد غازي بيضون، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1418هـ-1998م.
11. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، سنة 1384هـ-1965م، (د.ك).
12. بقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودي، ط 1، سنة (1997)، المدينة المنورة، دار النشر - مكتبة العلوم والحكم، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.
13. بيان إعجاز القرآن: للإمام حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، دار المعارف - بمصر، (د.س.ط).
14. تاريخ الخلفاء: الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار العلوم الحديثة - بيروت، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط.س).
15. التحرير والتنوير: للشيخ محمد طاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت - لبنان، ط1، سنة 1420هـ-2000م.
16. تذكرة الحفاظ: للإمام هب الله شمس الدين محمد الذهبي - مطبعة إحياء التراث العربي - ط4، (د.ك.س).
17. التعريفات: لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد.

18. تفسير النسفي: للإمام الجليل عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، (د.ط.س).
19. تهذيب المختصر لابن القيم، المطبوع بذييل مختصر أبي داود للحافظ المنذري ومعالن السنن للخطابي، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة أنصار السنة المحمدية، 1369هـ-1950م.
20. تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للإمام صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، تحقيق: محمود عبد الوهاب فايد، مكتبة القاهرة، مصر (د.ط.): 1391هـ-1971م.
21. الجرح والتعديل: تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1271-1952.
22. الحضارة الإسلامية: للأستاذ ادم متر، أستاذ بجامعة بازن، ط 4، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، سنة (1967م) نقله إلى العربية: محمد عبد الهادي أبو ريذة.
23. حول إعجاز القرآن، للشيخ علي العماري، دار الثقافة العربية للطباعة القاهرة، 1383هـ - 1963م، سلسلة الثقافة العربية الإسلامية المشرف المسؤول عنها محمد عبد الله السمان.
24. الحيوان: للشيخ كمال الدين الدميري، المكتبة الإسلامية، بيروت، (د. س. ط.).
25. مخزاة الأدب ولب لسان العرب، لعبد القادر عمر بن البغدادي، المطبعة السلفية، القاهرة سنة 1347هـ، (د.ط.).
26. دلائل الإعجاز: لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، سنة (1398هـ - 1987م)، (د.ط.).
27. الديرات: لأبو الحسن علي بن محمد الشابشتي، تحقيق كوركيس عواد، ط 2، مطبعة المعارف، سنة 1386هـ.

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن - دراسة تحليلية -
م.م. عمر ياسين طه الملاح

28. ديوان طرفة بن العبد: شرح العلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، سنة (1395 هـ - 1975 م)، (د.ط).
29. رسالة الآداب البحث والمناظر: للعلامة إسماعيل الكلبوي، المطبعة العربية - بغداد، (د.س.ط).
30. سنن البيهقي الكبرى: احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، سنة 1414 - 1994، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
31. سير أعلام النبلاء: للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د.ط.س).
32. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، مكتبة القدس، مصر - القاهرة، سنة 1350 هـ، (د.ط).
33. شعب الإيمان: أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة 1410 هـ، ط1، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
34. الشعر والشعراء: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ط2.
35. الصحاح: للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر، سنة 1377 هـ.
36. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن احمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 2، سنة (1414 - 1993)، تحقيق شعيب الأرنؤوط.
37. الضعفاء الصغير: لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، 1396، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

38. طبقات الاسنوي: لجمال الدين عبد الرحيم الاسنوي، تحقيق عبد الله الجبوري، ط1، إحياء التراث الإسلامي - بغداد.
39. طبقات الحفاظ: للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، سنة (1403هـ).
40. طبقات الشافعية الكبرى: للإمام عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي 200/3، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط2.
41. طبقات الصوفية: لأبي عبد الرحمن السلمى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، سنة (1986م).
42. العزلة: للإمام حمد بن سليمان الخطابي، (د.ط.ك).
43. علم الحديث وأصوله: كمال الدين الطائي، مطبعة سلمان الأعظمي - بغداد، سنة (1971)، (د.ط.).
44. قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث: محمد جمال الدين القاسمي، ط1، سنة (1407 - 1987)، تحقيق: محمد بهجد البيطار.
45. الكامل: للإمام مجد الدين بن محمد الجزري المشهور بابن الأثير، دار صادرة للطباعة والنشر، بيروت (1386هـ -
46. الكشاف عن حقائق التنزيل: للزمخشري، ط2، المطبعة الكبرى الأميرية - مصر، سنة 1318.
47. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: للعالم الفاضل الأديب مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، منشورات مكتبة المثني - بيروت، (د.س.ط.).
48. اللباب في تهذيب الأنساب: للإمام عز الدين بن الأثير، دار صادر، بيروت - لبنان، سنة 1980، (د.ط.).
49. لسان العرب: لابن منظور، دار صادرة، بيروت، ط1، (د.س.).

وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام الخطابي من خلال كتابه بيان إعجاز القرآن - دراسة تحليلية -
م.م. عمر ياسين طه الملاح

50. لسان الميزان: احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،
ت852هـ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة: 1406 - 1986،
تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند.
51. مجمع البيان: الطبرسي، إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د.ط.ك).
52. مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، تحقيق:
محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، سنة (1407هـ -
1987م).
53. المستدرک علی الصحیحین: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري،
دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1411 - 1990، ط1، تحقيق: مصطفى عبد
القادر عطا.
54. مسند الإمام احمد: احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة -
مصر، (د.س.ط).
55. معالم السنن: لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، طبع وتصحيح محمد راغب
الطباخ، المطبعة العلمية - حلب، (د.س).
56. معجم الأدباء: لياقوت بن عبد الله الحموي، الطبعة الأخيرة، مطبوعات دار
مأمون، (د.س.ك).
57. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام
محمد هارون، دار الكتب العلمية، (د.ك.ط.س).
58. المغني في الضعفاء: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي،
تحقيق: نور الدين عتر، (د.س.ك.ط).
59. مفتاح العلوم: لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ط 1،
مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده - بمصر، سنة (1356هـ - 1937م).

60. مقدمة ابن خلدون: لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرمي، دار العلم، بيروت - لبنان، ط1، سنة (1978).
61. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للإمام أبي عبد الله الذهبي، تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط 1، سنة 1382هـ - 1963م، (د.ك).
62. النجوم الزاهرة في أخبار مصر القاهرة: لابن تغري بردي، مطبعة دار الكتب - مصر.
63. نزهة النظر: لأبي حجر العسقلاني، ط1، المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر، سنة (135).
64. النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، و طاهر احمد الزاوي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط1، 1383هـ - 1963م.
65. هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، منشورات مكتبة المثنى - بغداد، سنة (1951).
66. يتيمية الدهر: للإمام أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، مطبعة الصاوي بمصر، ط1، سنة 1934.